Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

العدد السادس عشر – آذار – 2026 / March

الأزمة وتمظهراتها في الشعر العراقي الحديث ـعبد الكريم راضي جعفر نموذجاً ـ

م. د. نور سالم عبد الجبار[1]
[1] جامعة راپرين /السليمانية/العراق - العراق

noor.salim@uor.edu.krd

ملخص. لطالما كان الشعر هو صوت الحاجة أو من استدعاءات الشِّدة؛ فشِّدة المشاعر تنبض عند الشاعر ليقرأها المتلقي عملاً إبداعياً؛ فأجمل ما نظم المتنبي كان سيفياته التي جاءت من شدة محبته وتعلقه بسيف الدولة الحمداني وتطلعات نفسه التواقة للسلطة والهيبة والمكانة، وأصدق ما روته دواوين الشعر هو بكاء الخنساء أخاها صخرا لشدة محبتها ووفائها له، وأجمل ما سمعناه لمحمود درويش هو شعره عن القضية الفلسطينية؛ فقد عاش غريبا مغتربا بعيدا عن وطنه، فالشعر يولد من رحم المعاناة؛ مهما اختلفت أسبابها وأنواعها، ولعل من أعظم الشدائد والأزمات هي الحروب التي تحدث دون إرادة الشعوب لكن أول من يتضرر ويعيش الوجع هو الشعب المغلوب على أمره، فالمعاناة والأضرار ستنسحب على معظم جوانب الحياة؛ بما فيها الجانب النفسي الوجداني، والجانب الاقتصادي، والانحسار أو التداعي الثقافي الحضاري، ولذلك كان بحثنا عن أزمة ما بعد الحروب وما تُخَلِّفه وتخلقه هذه الأزمة في نفوس الشعوب وشعرية الشعراء، ومن أحد أسباب اختيار هكذا عنوان هو تمكين العقل من التعامل مع الأزمات وقراءة الأزمة وفق منهج نفسي استشفائي علاجي من خلال التخلص من الأفكار والمشاعر المؤلمة عن طريق الإبداع الأدبي كالشعر مثلا، وسؤالنا المحوري هو كيف يفيد صدق التجربة المُعاشة في الإبداع الشعري؟ ونتوخى في بحثنا مجموعة من الأهداف أهمها: أين رجحت كفة إبداع الشاعر؛ في ألفاظه أم في معانيه وصوره الشعرية أم في موسيقى شعره وإيقاعه؟ واستدعى البحث منهجا استقرائيا وصفيا –تحليليا؛ فقد اعتمد في حدود دراسته على مجموعة كبيرة من قصائد الشاعر التي عاش أثناء كتابتها الكثيرَ من الحروب والأزمات سواءً في وطنه العراق أم حتى في وطنه

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

العربي الكبير؛ فقد عاش الشعب العراقي حروبا وأهوالا مستمرة صبغت بألوانها القاتمة كلَ بيت من البيوت العراقية في تلك الحقبة المنصرمة والتي كان لها الأثر النفسي السيء على عموم العراقيين، وقد بنينا البحث على مباحث ثلاث؛ كان الأول في بيان أثر الأزمة أو تمظهراتها في ألفاظ الشاعر، ومن ثم في أثر الأزمة في المعاني والصور الشعرية، وأخيرا في الموسيقى أو الإيقاع الذي استعان به الشاعر ليصل إلى ذائقة المتلقي السمعية وبالتالي تكون الاستجابة والتفاعل والتأثر.

الكلمات المفتاحية: شعر الأزمة، الشعر العراقي، أدب الحروب، عبد الكريم راضي جعفر.

Abstract. Poetry has always been the voice of need or one of the summons of distress, the intensity of emotions pulsates in the poet so that the recipient reads it as a creative work, the most beautiful thing that Al-Mutanabbi organized was his swords, which came from the intensity of his love and attachment to the sword of the state Al-Hamdani and his aspirations for power, prestige and status, and the truest thing that the poetry collections narrated is Al-Khansa's crying for her brother Sakhr because of the intensity of her love and loyalty to him, and the most beautiful thing we heard for Mahmoud Darwish is his poetry about the Palestinian cause, he lived as a stranger and an expatriate away from his homeland, poetry is born from the womb Suffering, no matter how many causes and types it may be, and perhaps one of the greatest adversities and crises is the wars that take place without the will of the people, but the first to be harmed and live the pain is the defeated people, as suffering and damage will apply to most aspects of life, including the psychological, emotional, and economic aspects؛ One of the reasons for choosing such a title is to enable the mind to deal with crises and read the crisis according to a psychological, therapeutic approach by getting rid of painful thoughts and feelings through literary creativity such as poetry, for example, and our central question is how does the truthfulness of the lived experience benefit poetic creativity? In our research, we envisage a set of goals, the most important of which are: Where did the poet's creativity prevail, in his words, in his poetic meanings and images, or in the music of his poetry and rhythm? The research called for an inductive, descriptive-analytical approach, as it relied on a large collection of poet's poems that he organized in the 1980s and later of the twentieth century, where the Iraqi people lived through continuous wars and horrors – and we are not here in the field of going into wars – that colored each of the

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Iraqi houses in that past era with their dark colors, and we built the research according to a brief introduction to the meaning of the crisis and its types, and then we divided the research into three topics؛ The first was in explaining the impact of the crisis or its manifestations in the poet's words and vocabulary, then in the impact of the crisis in the poetic meanings and images, and finally in the music or rhythm that the poet used to reach the audience's auditory taste, and thus the response, interaction and impression.

Keywords: Crisis Poetry, Iraqi Poetry, War Literature, Abdul Karim Radi Jaafar.

المقدمة

يعيش الإنسان حياته الدنيا تحت سماء من المتغيّرات والتي تُلقي بظلالها على فكره ونفسه وقلبه وذهنه وهي التي تصنع وعيه وقد تلهمه أساليب التفاعل مع تلك المتغيّرات.

والمتغيّرات هي كلُّ ما كسر السكون وأقلقَ الاستقرار، ومنها ما تغيَّر للأفضل ومنها ما تغيَّر للأسوأ وهو ما يخلق في النفس الإنسانية الشِّدة والأزمة والقلق، ويختلف تفاعل البشر عند الأزمات باختلاف أنواع الأزمات نفسية بحتة أو اجتماعية أو اقتصادية أو صحية جسدية أو كوارث عامة، فمنها ما يقع على الفرد ومنها ما يشمل مجتمعا بأكمله، ويختلف الشاعر عن غيره في تفاعله مع الأزمة، فكل إنسان يتأثر ويتفاعل مع الأزمة ويعيشها وتعيش في حياته ربما؛ لكننا لا نقرأ تأوهاته وصوت وعيه أو لا وعيه كما نقرأ أزمة الشاعر؛ ولكون شاعرنا –مناط البحث– عراقيا من أرض العراق الخصبة بالحزن، من ضفاف قرنة دجلة والفرات؛ مدينة البصرة العميقة وجعا، العريقة علما وأدبا وإحساسا مرهفا، فقد اصطبغ شعره بذلك المزيج الثّر من مسك الحضارة والجمال والإحساس وفيض المشاعر وشدة الحزن.

لم يكن الحزن في شعر الشاعر حالة عابرة أو مجرد حالة سلبية بل هو منطلق لتشخيص ظواهر من مجتمعه وأرشفة للحالة النفسية التي يعيشها المواطن العراقي عموما وهو يرزح تحت وطأة الحروب والمحن وتداعياتها على الحياة بجميع مظاهرها وتمفصلاتها، وإنما اخترنا لعنوان البحث (الأزمة) دون سواها من الألفاظ؛ لأنها ومن خلال دلالتها اللغوية –كما ذكرها إبن منظور – والتي تعني شدة العض بالفم كله (ابن منظور، 1414هـ: 101) نلمح ذاتية الألم وذاتية الشعور؛ على الرغم من كون مسببات تلك الأزمة جماعية

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

على مستوى الوطن والشعب؛ إنما نسمع أنين الشاعر وتغلغله في الأزمة أو الأزمات لأن أزمته هي محنة الشعور والفكر، آلآم الشعب والأرض والأصدقاء والمرض والفقر، استغاثة أجداده بانيبال وأورنمو.

أهمية الدراسة: لكل دراسة أهمية في مجالها إنما نطمح من خلال هذه الدراسة ودراسات لاحقة –إن شاءالله–أن نقدم نموذجا للدراسات البينية والتي يتعاضد فيها أكثر من علم أو مجال معرفي، فعلى الصعيد الإنساني يمكن أن تساعدنا بعض المعرفة في علم النفس لقراءة النفس الإنسانية والتي هي شخصية الشاعر، وكذلك يمكن الإفادة من تجربته الشعورية واستجابته لإحساسه بالأزمة؛ إذ كانت إستجابة فعّالة إيجابية خلّاقة مكتظة بالإحساس والفرادة والجمال والصدق.

وكما يرى (دبليو إتش أودن) وهو شاعر أمريكي: بأن الشعر قد لا يمنع خسارة معينة إنما يساعد على البقاء والصمود حين نُدرك بأننا لسنا وحدنا في مواجهة هذا العالم، والشعر الحديث والمعاصر في معظم نتاجاته هو مرآة لما يعيشه الإنسان المعاصر، فهو يشخص أو يضع إصبعه على موضع العلة، وحين يقرأ المتلقي هذا الشعر يجد نفسه فيه، يسمع صوت وجدانه وأفكاره وتأملاته والتي قد لا يسمعها إلا في مونولوجه الداخلي أحيانا، وهذه أهمية الدراسة من الجانب النفسي.

أما أدبيا ونقديا فتكمن أهمية هذا الدراسة في النظر إلى أدب الأزمة باعتباره نوعا من الآداب التي يجب الإحاطة بها لمعرفة خصائصها ومدى تمايزها وتباينها تبعا لاختلاف الفئات أو الشرائح مناط الدراسة، فالأزمات مختلفة، وتفاعل الشعوب والأفراد معها مختلف، والقدرة على الإفادة منها لا يأتي دون أسوة أو قدوة ولنا في الأدب –شعرا ونثرا –نماذج لا تُحصى مازالت حاضرة بيننا بشعرها وحكمها التي سارت وكأنها دليل أو موجّه لنا في كثير من الحالات والظروف؛ فلا يمكن عزل الأدب عن الحياة أو تحجيم دوره في دراسات أكاديمية بين جدران الجامعات، أو في المحافل الأدبية فقط.

حدود الدراسة: يستند الإطار النظري للدراسة إلى بيان معنى لفظة (الأزمة) في اللغة، والنتيجة التي نستطيع من خلالها استنطاق النص الشعري، وفك الاشتباك الحاصل بين عبارة(أزمة الشعر) وعبارة(الأزمة في الشعر) فالأولى يُراد بها حالة الشعر المعاصر وما تعتريه من أزمات من تكرار ونمطية واستهلاك موضوعاتي ولغوي ورؤيوي، أما العبارة الثانية فيُراد بها النتاج الشعري في زمن الأزمات التي يعيشها الفرد والمجتمع وهذا المفهوم هو مشكلة دراستنا أو ظاهرتها، ومن ثم توضيح فكرة الأزمة ووقعها النفسي على استقرار الإنسان عموما والشاعر خصوصا، كذلك معرفة أهم أسباب هذه الأزمات ودواعيها وهي الحروب التي عاشها الشعب العراقي طوال سنوات كثيرة وما نتجت عنها من أزمات يمكن أن نسميها (أزمات ما بعد الحرب) والتي عاشها الشاعر بجميع تفاصيلها وحالاتها؛ أزمات نفسية وجدانية، واقتصادية واجتماعية

وسياسية؛ الأمر الذي ضمن لشعره أعلى درجات الصدق بما يؤهله للتأثير في نفس المتلقي والتفاعل والاستجابة لمشاعر الشاعر وكأن المتلقي يسمع حديث نفسه وشكواها. وكانت حدود الدراسة في شعر الشاعر للقصائد التي نظمها في سنوات الحروب وما بعدها؛ أي سبعينيَّات القرن العشرين وحتى وفاته رحمه الله في 2020.

منهج الدراسة:

وقد اعتمدنا في دراستنا على المنهج الاستقرائي الوصفي –التحليلي؛ للبحث عن تمظهرات الأزمة في ثنايا النص الشعري ومن ثم توصيفها وفق رؤية الشاعر الشعرية والنفسية، يلي ذلك التحليل الذي يقدم لنا صورة واضحة عن أسلوب الشاعر ومدى توفيقه في كسب المتلقي وتوجيهه إلى ما يريد من قناعات وأفكار ورؤى. ولأن الشعرَ كيانٌ حي ينبض من وجدان الإنسان وفيه، أردنا من هذا الدراسة أن تنفض الغبار المتراكم على الصفحات ومحاورة الشاعر عبد الكريم راضي جعفر في تأملاته وحِكَمه ولحظات يأسه وعبقرية شعره وشعوره؛ فالشاعر كي يصل إلى فكر المتلقي وقلبه، تستلزمه ثقافةٌ واسعة ورؤيةٌ عميقة ومعرفةٌ كبيرة، وإحساسٌ عالٍ بالهم الإنساني وشعور بالمسؤولية يضعه في قُمرة قيادة المشاعر وترقيتها؛ وهنا يكمن دور الشعر وفعاليته في المجتمع.

1. المبحث الأول: أثر الأزمة على مستوى الألفاظ:

للألفاظ في الشعر أهمية كبيرة؛ كونها الباب أو المدخل الذي يفتحه الشاعر للمتلقي فيلج من خلاله إلى مضمون الشعر ومعانيه، وكلما كانت الألفاظ قوية ودالة على المضمون كان الشعر أكثر جودة وأثرا في المتلقي، فالألفاظ هي كلمة السر التي يدور حولها المتلقي؛ باحثا في معانيها اللغوية المعجمية ودلالتها ضمن السياق، وأسباب اختيار الشاعر لها ليبلغ للمتلقي المعنى المقصود؛ ولعل سر تميز الشعر الجاهلي كان في دقة اختيار الشاعر لألفاظ قصيدته حتى عُرِف بعض الشعراء الجاهليين بأسماء تدل على جودة ألفاظهم الشعرية ودقتها ومنهم "المهلهل الذي أطلق عليه ذلك؛ لأنه هلهل ألفاظ الشعر وأرَقّها، كما لقبوا المرقش بذلك لتحسينه شعره وتنميقه " (الجندي، 1991: 453) وأدرك شاعرنا هذه الأهمية والدور الكبير الذي تلعبه الألفاظ لخدمة معانيه؛ فالمعنى الذي يشوبه الحزن والإحساس بالألم جراء الأزمة بقتامتها وبؤسها وحملها قد أنهك كاهل الشاعر نفسيا حتى جاءت ألفاظه دوالا معبرة ضمن سياق التوجع أو الشكوى أو التحسر وغيرها من المشاعر التي صاغها شعرا، من ذلك في قصيدة (نصف إغفاءة في الليلة الأولى) من مجموعة الدفء البارد(جعفر، 1: 1970) يقول في مطلعها:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تألَّقَ الجدْبُ
في مُقلتيَّ.. عرَّشَ الحُزْنُ

فقد ربط الشاعر بين لفظين متناقضين؛ بين الفعل وفاعله؛ (تألق الجدب، عرش الحزن) فكلا (تألق وعرَّش) يستلزمان معانٍ إيجابية كالعلو والرفعة والاستقرار إنما ذات الشاعر لا تفهم العلو إلا علوا للجدب والفقر والألم ولا تشعر بالاستقرار إلا وكان الحزن هو ما يخيم على أيام حياته وساعاتها، وتشير المفارقة التي لجأ إليها الشاعر من خلال جمعه بين (تألق والجدب) و(عرش و الحزن) إلى نفسية الشاعر وما يعتريه من يأس وإحساس بالعجز يحاول أن يصارعه ويتغلب عليه من خلال التصريح به عن طريق هذا الأسلوب فهو يخرق السياق الموضوعي لعله يخرق فيتحرر من سياق الواقع المرير الذي يعيشه.

والألفاظ أسرع ما يشي بما في نفس الشاعر؛ كما نقرأ في قصيدة (الحرف العقيم) من مجموعة الدفء البارد (جعفر، 15: 1970) قوله:

لأن عينيكِ ظِلالْ
لأن عينيكِ طيوبْ،
عقيمةٌ حروفيهْ
سقيمةٌ..
حزينةٌ.. كحاليهْ
تفتحت ثمارها،
تبخرت عطورها
نشيجها ينقدُّ من أعصابيهْ
كلفح نار حاميهْ
حزينة كحاليهْ

نلاحظ من الألفاظ (عقيمة، سقيمة، حزينة، نشيجها، كلفح نار حامية) إنها تنطق بمرجعيات الشاعر النفسية أو تَجَذُّر إحساسه بالوجع الذي لا تخلقه سوى الأحزان والأزمات، فعلى الرغم من إن فكرة القصيدة تدور حول حبيبة الشاعر ومدى إحساسه بجمالها وجمال عينيها، إلا إن أدوات الشاعر اللغوية لا تأتي إلا من واقعه ومشاعره الدفينة؛ مشاعر وصور إنسان متألم.

لقد لجأ الشاعر إلى النقيض طرفا وبُعدا في (عقيمةٌ حروفيهْ) أي صامتة عاجزة فقد أصابته الدهشة بالعي والعجز عن أي وصف يتمنى أن يجده ويقوله ليصف عيني حبيبته، ف(ظلال) عينيها يمدُّ المتعَب

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

بالراحة والجو اللطيف والهواء المنعش المعتدل حرارةً وعطرها الذي عبقت به الأجواء والأمكنة، لقد قابل الشاعر بين الأضداد حين ثبّت لعينيها صفة الغنى أو السعة وإحياء النفوس والقلوب عندما وصف حروفه بالعقم (عقيمة حروفيهْ) أمام عينيها؛ فكلُّ صفةٍ تثبت على طرفٍ تستلزم إقامة عكسها وفق علاقة مع الطرف الآخر؛ فما أبعد المسافة بين السبب(لأن عينيك ظلال) عن النتيجة (عقيمة حروفيهْ)!!

والجمع بين النقيضين أو الاتجاهين أو قانون الثنائيات البنيوية المتعارضة (يمين ويسار، أسفل وأعلى،. ...) و قانون التماثل هو الذي يؤسس الانسجام في سيميوطيقا الكون، فالكون السيميائي هو فضاء للالتقاء والتواصل الدائم، وهو الفضاء الوحيد للتواصل والتفاعل بين اللغات، إذ لا يمكن للغة أن تشتغل إلا في فضاء ثقافي سيميائي معين. (حمداوي، الألوكة، 2014)

ومن القصائد الواضحة الصريحة في حديث الشاعر عن الحرب قصيدة (ولكنَّها الحرب!) من مجموعة زهرة البرتقال(جعفر، 2013: 202):

لماذا، إذن:

يُحرَقُ البحرُ والسهلُ في الناصرةْ ؟

وتُدفنُ تحتَ الحديدِ المجنزرِ كلُّ النساءْ؟

إذنْ.. أنتَ حين أقمتَ على دكة القدسِ

كنتَ الشياطين،

فازّلزلتْ أرضُها والسماءْ.

يُصرّحُ للصحفِ الصفرِ والعدساتْ:

هي الحربُ

بعد اجتياز القناةْ،

نهاياتُ حربٍ،

وفي القدس كانتْ صلاةْ.

وهذه لوحة من لوحات القصيدة تتضح فيها بشاعة الحروب، فينقل الشاعر تلك البشاعة إلى ألفاظ تؤدي هذا المعنى ليستشعر المتلقي الحالة والواقع الذي يعيشه الشعب المبتلى بالحروب والاحتلال؛ فالبحرُ والسهلُ يحترق في الناصرة في فلسطين وتدفن تحت دبابات الاحتلال (الحديد المجنزر) النساءُ.

2. المبحث الثاني: أثر الأزمة على مستوى المعاني والصورة الشعرية:

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

إذا كانت الألفاظ هي أول ما يواجه المتلقي والباب التي من خلالها يدخل عالم النص الشعري؛ فإن المعاني والصور الشعرية هي التي تنوء بحمل مسألة التأثير والإقناع؛ فالألفاظ بذواتها لا تُحقق الإبهار والتأثير مالم تصاغ ضمن صورة شعرية قادرة على نقل إحساس الشاعر إلى نفس المتلقي ووعيه والاقتناع بها بل ومشاركة الشاعر إحساسه وأفكاره التي انطلق منها النص وكما يقول أحد النقاد: الشعر تفكير بالصور، والشعر الحديث عموما وشعر عبد الكريم راضي جعفر على وجه الخصوص يعتمد على الفكرة أو الشرارة التي يختزنها النص لتقدح في ذهن المتلقي؛ فالقصيدة التقليدية اعتمدت في أهم أركانها على الوزن العروضي وهو الذي يجذب المتلقي لأول وهلة، بينما نجد النص الشعري الحديث والمعاصر يتعكز على الثيمة أو الفكرة أو الومضة الفكرية لإثارة ذهن المتلقي وجذبه لقراءة النص والاستمتاع به، من ذلك قول الشاعر في قصيدة (نصف إغفاءة في الليلة الأولى) من مجموعة الدفء البارد(جعفر، 1970: 2) في مطلع إحدى المقاطع:

الريح في قلبي عجوزٌ لفَّها البَرْدُ
والسُّحْبُ والأمطار والرعدُ
تُسَمِّر السفنا
وتوقظ "الغاقات" من عمري
كأنما مرَّتْ على صدري
قوافلُ البيدِ

فقد قدَّم الشاعر صورةً فيها متلازمات للخوف أو اليأس أو الوحدة حين استعار للريح في قلبه صورة (عجوزٌ لفَّها البرد) ، فالشاعر لم يشرح حال قلبه الخائف القلق غير المستقر؛ إنما رسم صورةً جاهزة في ذهن المتلقي؛ فالعجوز وهي المرأة في أواخر سنوات عمرها قد اتخذت من البرد دثارا ودفئا لها؛ فأي مفارقة هذه فقد صارت العجوز كالمستجير من الرمضاء بالنار؛ فهل يُتقى البرد بالبرد؟! بل كان تأكيده على شعوره بالعجز والوحدة والقلق بأن جعل العجوز امرأة وليس رجلا؛ فكلمة العجوز يوصف بها المذكر والمؤنث؛ لكن الشاعر تعمد تأنيث(العجوز) بدلالة الضمير المتصل (ها) في (لفَّها) لتكون الصورة أسرع لذهن المتلقي وأبلغ تأثيرا، ثم يأتي بصورة لا يفهمها إلا من رَبي قرب المياه والأنهار أو رأى بأم عينه الحالة، فالشاعر يعيش حزنا أو خسارة أو حالة من اليأس والعجز فأراد لإيصال هذا الشعور صورة مبتكرة أو غير مستهلكة؛ فالريح أو الإحساس الذي يعيشه الشاعر ومثَّله بالعجوز إذ تقوم بإيقاظ أو تحفيز (الغاقات)؛ والغاقات جمع غاق وهو طائر أسود يسمى (غراب الماء) يصطاد السمك خطفا سريعا ويخزنه في جراب يتدلى من منقاره،

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

فكأن هذا اليأس الذي يعيشه الشاعر يقتنص كل إحساس جميل ليقتل في نفسه أي رغبة بالفرح والتفاؤل حتى يغدو صدره وإحساسه ترابا هامدا لا روح فيه ولا حياة؛ وهذا ما يخلّفه إحساس الإنسان بالأزمة؛ مشاعر العجز واليأس واللا جدوى من أي شيء.

وفي رسم الصورة الشعرية لا يمكن إغفال أثر الأسطورة وتوظيفها في التجربة الشعرية للشاعر، فحضارته تمتد لآلاف السنين ومعرفته محاطة بالكثير من الثقافات والحضارات والتجارب الإنسانية التي صهرته إنسانا فنانا شاعرا، فقد يتخيل جزيرة للجن في مخيلته يعتمد في رسمها وتصويرها على ثقافته المتنوعة فيقول في قصيدة (حكاية عن جزيرتي جن) من مجموعة الدفء البارد (جعفر، 1970: 6):

أبصر.. ماذا أبصر؟!
غيثا وأنواءً، وبحرا زاخرا
سهلا وظلا.. ألف عفريت.. يئن.. يزأر
وفي العباب تمخر
جنية سوداء لا تستتر
شموعها، نجمة دفء تنشرُ
دنيا.. حكايات.. على تهليلة تثرثر
لن أبصرا!

فجزيرة الجن مكان أسطوري تخيله الشاعر من مدخرات ذاكرته التراثية أو قصص الطفولة، ومن منا لا يتخيل هذه الجزيرة، إنما الشاعر له أدواته الخاصة التي تنقل المكان من مجرد تخيلات ووحدات نصية لغوية إلى صورة بصرية وسمعية أيضا، تكمنُ خلفَ عنصر الابهار موهبةُ الشاعر في الخلق والتصوير.

وعندما يتمعن القارئ والمتلقي اللماح باختيار الشاعر لمفرداته في خلق هذه الصورة يدرك لماذا اختار مفردة دون غيرها، وفعلا مضارعا دون الفعل الماضي مثلا (أبصرُ.. ماذا أبصرُ؟!)؛ فالشاعر اتخذ من هذه الجزيرة الأسطورية رمزا يُحيل به إلى واقع الوطن الذي يعيشه الشاعر وأهله، وما خلفته الحروب المتتالية على هذه الأرض

أخافُ من سيلِ الجبالِ.. عينِ أفعى تقطرُ
سمّا وريحا تقطرُ
أخافُ من همسِ المطرْ
ومن دفوفٍ خضَّبتْ شدوَ الوترْ

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أخافُ من...

لنْ أبصرا

فأي حياة يهنأ بها الإنسان في ظل الخوف، وهذه (عين أفعى تقطر/سما وريحا تقطر) وكيف يخاف الإنسان من (همس المطر)؟!

وعلى الرغم مما يعتلج في نفس الشاعر من آلآم ومخاوف إلا إن الإنسان حينما يتعلم فن البوح بأن يكون شاعرا عبقريا فإنه يتخطى حاجزا كبيرا؛ فلا يظل يقاسي حياة العزلة والانكفاء على الذات وتجرع الأوجاع ورفض تخطيها، وهذا وإن لم يرفع مسببات الأزمة إنما يجعل الإنسان أكثر مرونة وقدرة على التعايش برضا وصبر يدرأ عن الروح العلل النفسية؛ فالشعر الحقيقي لا يمكن أن يغفل عن تحقيق وظيفته الإنسانية والاجتماعية؛ فعندما يتفاعل المتلقي مع قصيدة ما ويستجيب لها شعوره، فحتما هناك أسباب لهذا التفاعل والتأثير غير الأسباب الفنية والإبداعية للشاعر؛ إذ يعيد المتلقي "استكشاف عناصر شخصية في كل صورة شعرية إلى جانب العناصر النمطية") إسماعيل، 1963: 75) ليصبح الشعر مرآة يرى المتلقي فيها نفسه حتى ليسمع صوته في أنين الشاعر ومعانيه. ويرسم الشاعر صورة معكوسة في إحدى لوحات قصيدة عن الفارس والصيف الآخر من مجموعة بالاسم ذاته (جعفر، 1997: 1) إذ يقول:

رأني النخيل أحبس ارتمائي
وكنت مسجًى على الجرف. علّق جرحي
على سعفه
عرّش الليلُ.. ها هو يخضرُّ.. يخضرُّ

شدة إحساس الشاعر بالألم والحزن والجمود جعله يرسم جرحه وقد تعلق على سعف النخيل؛ يشاهد هذا الجرح القاصي والداني، وكلما مرَّت الليالي تجدد جرحه (ها هو يخضَّرُ.. يخضَّرُ) فيؤكده حرف التوجع والتحسر (آه..)

آهٍ..
مددتُ إلى الماء حزني. ارتوى
شبكتُ يديَّ على هامتي ونمتُ:
يؤرّقُ وجدي جبيني

يقول: (مددت إلى الماء حزني ارتوى) أي حزن هذا الذي يروي الماء؟! فطبيعة الحال أن الماء هو ما يروي الإنسانَ والكائنات الحية؛ فما بال حزنه صار نهرا ترتوي من فيضه الأنهار؟!

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وينقل لنا الشاعر مشهدا حقيقيا بأسلوب الممتعض المتهكم في قصيدة (ولكنَّها الحرب!) من مجموعة زهرة البرتقال (جعفر، 2013: 200):

يُصَّرِحُ للصحفِ الصُفْرِ، والعدسات:

جراحُ، هي الحرب، دَرَّتْ يتامى..

ويصمتُ.. ثم يدخنُ غليونهُ التبغَ مرتبكا،

أشعلته الأيادي التي توقد الحربَ،

إنَّ الدخانْ

حكاياتُ خوفٍ، وبعضُ الأمانْ.

فهو يصوِّر أحدَ مجرمي الحروب وهو يتحدث لصحف العمالة والخذلان والعار (للصحفِ الصفر) وعدسات المصورين، حين ينطق لسانه بالصدق مجبرا: إن الحروب هذه صفتها؛ الجروح والأوجاع والفقد وكأن الحربَ ضرعٌ يدر اليتامى، تسلب أرواح الآباء لتخلف بعدها جيوشا من اليتامى، وبوقاحة يتنصل من مسؤولية إشعال الحروب (أشعلته الأيادي التي توقد الحرب) ، وينقل لنا الشاعر حال هذا العميل فكأن دخان غليونه ينطق بما في نفسه؛ فهو يعلم تمام العلم إن الحرب (إن الدخان) ليست سوى حكايات طويلة من الخوف وربما القليل جدا(بعض) من الأمان.

3. المبحث الثالث: أثر الأزمة على مستوى الموسيقى والإيقاع:

لعل أول سمة يمكن أن نسم النص الشعري الحديث بها هي إنه لا يخضع للميزان العروضي الصارم؛ وربما هي فطرة الإنسان الأزلية ونزوعه إلى التحرر والتغيير وعدم الرضوخ لأي سلطة قد ولَّدت هذا النوع من النصوص الشعرية؛ فالوزن أو الإيقاع هنا لا يخلقه القانون العروضي الخليلي وإنما تخلقه نفس الشاعر ورغبته وشعوره لحظات إنتاج القصيدة الشعرية؛ فقد يخلق سطرا شعريا كامل التفعيلات حين تبوح نفسه بالكثير من لواعج الألم أو الحب أو الشوق أو الخوف، وقد يجتزئ السطر حتى يكون تفعيلة واحدة أو أقل، وقد يلتزم بقافيتين أو أكثر، وقد لا يلتزم بقافية متناوبة، وما تلك العشوائية الموسيقية إلا نوع من أنواع الإنزياح الذي يفاجأ به المتلقي ويخلق في سمعه وذائقته شيئا من الحيرة والتفكر في مراد الشاعر وغايته التي من أجلها ولدت القصيدة الشعرية، وطبيعة شعر عبد الكريم راضي جعفر الموسيقية لا تستقر إلا كما تستقر نفسه؛ فهو شاعر اعتلى الريح كأنها جواده السابح في ميادين الشعر؛ فهو" ينظم الشعر، لكن بشعرٍ غير منظوم" (حسن، 2008: 218)

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

فحين تنطلق شرارة القصيدة في ذهن الشاعر فالإيقاع والموسيقى ستفرض نفسها دون أن يعيا باستجلابها؛ إذ إن "الإطار الرؤيوي العام المرتبط باللفظ قادر على استقطاب، أو اقتناص الملائم والمنسجم معه موسيقيا (جعفر، 2014: 428). وحين يتصدر الإحساس بالأزمة ويقف الشاعر على تداعياتها في نفسه يصعد بنبضه الشعري أعلى مراتب الألم ومن ثم يهوي وجعا لينتهي آخر القصيدة بفلسفة القربان الذي يقتل ذاته ولاءً وتضحية من أجل حب الحبيبة الوطن، إذ يقول في قصيدة(النزف) من مجموعة زهرة البرتقال(جعفر، 2013: 2):

أنزفكَ الآنْ

حسكا، أو سعفا

تمرا، أو ماءْ.

أبترد الآن

دم عشبٍ، أو رجع غناء،

فحين تسوخ الروحُ بنبضِ الطينْ

ويبقى خيطٌ بين النزفِ وبيني

سأعمِّد جرحي بالوجع الدريّ الموقد من شجرة

وأقول: (يا الله .. ه)

تقتلني وأحبك.

فالعنوان في دلالته الاسمية المباشرة يقود إلى معنى مؤلم أو سلبي يهيئ المتلقي إلى نوع من الاستجابة تعمّد الشاعر إثارتها، ففيه نوع من المفارقة أو الانزياح الدلالي، وهو أشبه بالعدول من صورةٍ إلى أخرى فالشاعر "قلما يميل إلى اقتناص الأشياء في تكوينها الموضوعي التجريدي، إذ غالبا ما يتعامل معها بطريقة صوفية، لأنه يرفض أن تكون القصيدة شيئا محلولا، فهو يكسو الصور ارتعاشات أخرى تثير إدراكا جديدا"(الجبوري، 2020: 207) إذ تستكمل العبارةُ الأولى في القصيدة التمهيدَ الموضوعي في العنوان (أنزفك) ويستدرج صور هذا النزف في حالة من اللا استقرار أو الحيرة فـ(حسكا، سعفا، تمرا، ماء) تجعل المتلقي في تحفز لقراءة صورة الأوجاع والتأوه والألم إنما بشيء من التوجس أو الترقب ليصل إلى بداية النهاية و فك اللغز.

فهذا الجرح النازف فوق سطور القصيدة ما هو إلا روح الشاعر إذ عادت إلى جذورها وأصولها (نبض الطين) ، وصورة (سأعمد جرحي بالوجع الدري الموقد من شجرة) ماهي إلا تأكيد على العودة إلى الأصل،

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العودة إلى الطهر والبراءة الفطرية في طبيعة الإنسان، وقد تراكبت الصورة الشعرية من خلال تناصين؛ أولهما: سأعمّد، وهو من تعميد الطفل بالماء في النصرانية وهي من الطقوس لإدخال الطفل للنصرانية باعتبارها دينا لهم –حسب معتقداتهم – وتتم مباركة الطفل بماء المعمودية المقدس لمباركته، يؤكده التناص الآخر، وهو قوله تعالى: "ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ (النور: 35) فهو يرى البرء لجرحه والشفاء منه لايكون إلا بالكيّ باعتباره آخر العلاج الذي يضمن معه التطهير، ومع وجعه وألمه فهو يقول: (يالال... ه) تقتلني وأحبك؛ واعتمد الشاعر في رسم لفظ الجلالة كتابة سمعية؛ وكأن المتلقي يسمعها بنبض الأصوات وحركاتها وسكناتها، إذ توحي هذه القراءة بالوصول للراحة والسرور المتناغم مع الألم اللذيذ؛ ف(تقتلني) تُحال إلى المعنى الإيجابي فيها من خلال (وأحبك) فهو قتل إنما يكون معه الحب وتأتي معه الحياة.

لقد تعمد الشاعر كتابة القصيدة وفق تناوب معين؛ فقد ثبت (أنزفكَ الآنْ) و(أبتردُ الآنْ) في تقابل عمودي واحد، بينما ثبت (حسكا، أو سعفا تمرا، أو ماءً) و(دم عشبٍ، أو رجعَ غناءْ) في تقابل عمودي آخر وكأنه يوازن كفتي ميزان وقد أكد هذه الرغبة بقافية الهمزة الساكنة الموحدة (ماءْ و غناءْ) وكأنه يخبرنا بأنه يحب وطنه على كل الأحوال؛ الحال ونقيضها؛ الفرح والحزن، الخير والشر، ويقف السطر الأخير بمثابة الحكمة التي على الإنسان تحريها في أحوال الألم؛ ألا وهي الرضا والسكينة بكل ما يقضي الله؛ (وأقول: يا اللـ .. ـه)

وفي قصيدة (المخاض قبل الولادة) من مجموعة الدفء البارد(جعفر، 1970: 4) والتي اعتمد الشاعر فيها النمط العمودي للقصيدة العربية التقليدية، وقد جعلها على بحر المتقارب: (فعولن) إنما بقافيتين إثنتين، فقد جاءت الأبيات السبعة الأولى مقفاةً بحرف الراء الساكن، ليتحول بعدها إلى قافية الألف المسبوقة بالنون، وقد جاء الانتقال بين القافيتين بنوع من تكسير الفضاء الوزني، واختزال التفعيلات الثمانية إلى سبع تفعيلات، يقول منها:

لذيذا.. كَحُبّي، كدفءِ الشتاء

كشربِ السكونِ لُهاث المطرْ

وهذا آخرُ الأبيات السبعة المقفاة بالراء الساكن، لينتقل بعدها إلى قافية الألف المسبوقة بالنون، إنما بفضاء كتابي ووزني مغاير:

هنالكَ يهفو

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

شذا ومضِكَ المُشرئِبّ
إلى مركبٍ مِنْ غِنا

عناقُ الرموشِ وظلُّ الجفون

عناقا طويلاً .. هنا

ففي البيت الأول في عتبة الانتقال أو نقطة التحول إلى الجزء الثاني من القصيدة والمقفى بحرف الألف المسبوق بنون، والذي قوامه أحد عشرة بيتا من الشعر العمودي، فقد إنزاح الشاعر وزنيا وبصريا شكليا عن النسق العام للقصيدة بأكملها؛ فمن ثمانِ تفعيلات(فعولن –فعولن– فَعِلُنْ–فعولُ– فعولنْ–فعولُ– فعولن– فَعِلْ) انتقل الشاعر في السطر التالي إلى خمس تفعيلات(فعولُ–فعولن– فعولن–فعولن–فَعِلُنْ) ثم ينتقل في سطر منفرد متطرف إلى ثلاث تفعيلات (فعولن –فعولن– فَعِلْ) ثم ينتقل إلى سبع تفعيلات؛ فالتحول كامن في رغبة التغيير؛ تغيير الإنسان أو رؤيته بما يجعله أكثر قدرة على التعايش والاستمرار ربما ! وربما يشكِّل هذا التغيير نوعا من الاختلاف والشذوذ عن القاعدة والخروج عن المألوف إنما قد يكون مطلبا مهما وضروريا لسيرورة الدروب ومواجهة الأزمات، ليكون المتلقي بقراءته لنص الشاعر قد حقق البُعد الدلالي من توظيف حرية الأوزان والقدرة على اختزال التفعيلات بما يتناغم مع المعنى والصورة الشعرية التي تحوم في ذهن الشاعر، بينما يتحقق البُعد الجمالي في هذا التحول أو التنوع في الاوزان بفتح المساحات للمتلقي في التأمل والتأويل.

لينتقل بعد هذا الانتظام أو تعدد التفعيلات إلى النمط العمودي للقصيدة العربية التقليدية:

وعَبْرَ السكونِ تمدُّ الظلام
وتُطفي النهارِ، وتُصحي الدُّنى

نجوما تنثُّ حكايا الغروب
وتُذكي الهناءَ على المُنحنى

وعنوان القصيدة يصرح بما يكنُّه صدر الشاعر (المخاض قبل الولادة) ، وقد أجاد الشاعر بقدرته على رسم الصورة الشعرية من خلال اللعب على الأوزان والقفز فيما بينها بسلاسة وانسيابية تامة تخدم مقاصده النفسية والفنية الجمالية.

نتائج الدراسة:

1- على مستوى الألفاظ فقد كان معجم الشاعر يئن حزنا وتحسرا؛ فمعجمه ديني تراثي حضاري وطني شعبي وجداني تجمعه صلة الشعور بالألم والوجع والتحسر والندم على حال وطن كان أصل الحضارات، تراوحت ألفاظه ما بين العامية الدارجة الشعبية، فضلا عن الألفاظ العربية الفصيحة، أمثال الحرب والجدب والقحط ووجع وصوت النزيف والجوع والرماد، وكان للتضمين حضور واضح بين سطور نصوصه؛ إذ تخيَّر الشاعر الكثير من الآيات القرآنية والشعر الفصيح فضلا عن الأغنيات الشعبية الأكثر شهرة وإيلاما وارتباطا بذهن الإنسان العراقي؛ إمعانا في تجسيد شعوره تجاه الأحداث والظروف التي شكلت له الأزمة النفسية؛ أزمة الوعي المُدرِك للأزمة.

2- بينما جاءت معانيه وصوره الشعرية مستقاة من معطيات بيئته والتي تناوبت بين مدن العراق ما بين بغداد وبابل والبصرة والموصل؛ فتارة يستلهم صوره من أبطال حضارة وادي الرافدين، ويحاورهم ويسمع منهم، وتارة يتخذ من السياب قناعا ليمرر من خلاله ما لا يريد التصريح به، وكانت صوره الشعرية مزيجا من تراثه ومظاهر بيئته وقد تجذر الحزن فيها كما في (وانتضى الطلعُ درعَه وعتادَهْ) أو (يعودَن –حلم– ذيج الليالي) أو (رغيفك كان: صوت اليتامى، وآه اليتامى) أو (يساق الحليب إلى المقصلة).

3- أما في الجانب الموسيقي والإيقاعي؛ فقد اختار الشاعر لِبثِّ لواعج قلبه وسطوة فكره المتعب بحورا شعرية اجتزئها أو شَطَرها أو أنهكها أو اقتصرها على التفعيلة الواحدة لأنه هو من يخلق الوزن لقصيدته، وكلماته هي التي استدعت تلك القوافي، فلا استقرار لبحوره ولا قافية تَطَّرِد في قصيدته.

مناقشة النتائج:

1- إن قراءة أثر الأزمة في شعر الشاعر من قبل المتلقي تستوجب إدراكا ونوعا من التلقي يتصف بسمة الشمولية أو الهيمنة ربما؛ بمعنى إن الشاعر كان يتمتع بثقافة عالية وهي ثقافة لا تقتصر على الأدب والتأريخ وفهم النفس الإنسانية إنما ثقافة امتدت للتراث العراقي الحافل بالمعاني والصور الفنية والأغنيات الشعبية التي رسخت في ذهن الناس وقد استلهمها الشاعر تأثرا بها وكذلك للهيمنة على وعي المتلقي أو بتعبير أصدق؛ لاوعي المتلقي.

يقول: (قلْ لحزنٍ قديم: غابت يخويه الروح، والخطر محتاطْ تگدر تشلْ جروح گلبي انت خياط؟!!) إذ لم يعمد الشاعر إلى خلق صورته الشعرية إنما أداها بأغنية من التراث الشعبي فيها من الحمولات النفسية

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

ما يرجح كفة المعنى لمجرد السماع؛ فكيف إذا تأمل المتلقي في معناها؛ فالروح غادرت موضعها و مازال الخطر والوجع يتربص بها، فهل ترأف بحال قلبي المتمزق أيها الخياط؟!

2-إن إنزياح الشاعر في استعماله لألفاظ أو عبارات باللهجة العامية أو من التراث العراقي الشعبي دون اللغة العربية الفصحى يمكن أن نعده علامات سيميائية يقرأها المتلقي قراءة نصية فضلا عن قراءتها النفسية، ويفهم هذا الكلام الفرد العراقي الأصيل عموما حتى ولو اختلفت اللهجات بين مدن العراق، فكما إن لكل حرف في اللغة العربية دلالته الخاصة وصوته وخصائصه الصوتية كذلك فإن الألفاظ التي تكون باللهجة العراقية الدارجة لا يشعر بوقعها وحقيقتها إلا من امتلأت ذاكرته بها وبحمولاتها المعرفية والنفسية.

3-إحساس الشاعر بالاختناق وشدة الأزمة أعاده إلى صور ومشاهد من حضارة وادي الرافدين؛ وكأنه يتأسى أو يعزي نفسه بها من خلال المفارقة بين عشبة الخلود لأنكيدو في ملحمة كلكامش ومشاهد الموت والخوف والقتل التي تجسدت واقعا ماثلا أمام كل مواطن عراقي، فيقول:

يا صديقي العتيق..

أكلكامش؛ /أنا الذي رأيتك.. /تنقش في لوح من الماء والطين/صوت سيارة مفخخة، وصراخ عبوة ناسفة، ونواح امرأة تلبس التاج.

وهذه النماذج على سبيل المثال لا الحصر؛ إذ يكتظ ديوان الشاعر بالعديد من هكذا شواهد.

4-تختلف قراءة الأزمة في الشعر باختلاف وقت حدوثها؛ إذ إن الأزمة تمر بمجموعة من المراحل وهي ميلاد الأزمة ومن ثم النمو والاتساع والنضج ثم تبدأ بالتقلص والانحسار حتى تتلاشى وتختفي؛ والقصد من هذه المراحل لا يعني زوال الأزمة أو مسبباتها إنما سيختلف تجاوب الأفراد مع الأزمة بمرور الزمن، وهذا يعود لشخصياتهم وقوتهم النفسية ومستوياتهم المعرفية والثقافية، كذلك فإن تناول الشاعر لهذه الأزمات سيختلف باختلاف رؤيته وأولوياته والمتغيرات التي طرأت على مجتمعه عموما وحياته الشخصية على وجه الخصوص.

الخاتمة:

وفي الخاتمة نستطيع القول إن مرونة الحدود بين العلوم والمجالات المعرفية قادرة أن تخلق فضاءات لدراسات مستقبلية أرحب في مختلف المجالات المعرفية؛ فالأدب عموما والمعاصر خاصة يجب أن يساعد

الإنسان على بناء حياة صحية سوية مليئة بالجمال والقدرة على قراءة الجمال في كل موضع حتى ولو كان في القبح.

إن قراءتنا للأزمة التي عاشها الشاعر وأهله وأفراد وطنه ركزت على النتيجة التي يحصل عليها المتلقي؛ سواء أ كان متلقٍ لا يعيش الأزمة فالشعر عنده غاية جمالية في حد ذاته، يتمثله وفق نظرية الفن للفن، أو كان المتلقي يعيش تحت سماء الشاعر وشريكه في وطنه وأزمته ومعاناته عندها يجب أن يؤدي الشعر وظيفته النفسية والاجتماعية؛ وهي القدرة على التأقلم و مرونة التفاعل والاستجابة الصحية من خلال التفريغ النفسي وإلقاء ثقل هذه الأزمة الذي يحصل للمتلقي عندما يشعر بالمشاركة وبأنه ليس لوحده في مواجهة هذه الأزمة، ولا يطلب منه أكثر من منح الحرية لمشاعره وحواسه والتفاعل مع مكنونات الشاعر النفسية التي صاغها بقالب شعري خلاق وأسلوب فني قادر على احتضان مشاعر المتلقي وتحقيق استجابته وتلَمُّس ذائقته للجمال ولو كان من عمق الألم؛ فلو عجزنا عن الوقاية فلن يعجزنا العلاج، ولو لم يغيَّر الشعر الأحداث إنما يساعد على التعاطي معها بصورة أكثر هدوءً ومرونةً.

كان بحثنا استقراءً لعينة بسيطة من النصوص الشعرية التي نظمها الشاعر وهو يعيش أزمة تداعيات الحروب المتمثلة بالفقر والجدب والهوان وفقدان الأهل والأصدقاء، والتراجع الحضاري والإنساني في وطنه العراق، وكان التناول للنصوص الشعرية وفق منهج وصفي–تحليلي قادرٍ على سبر أغوار الجمال والإجادة الفنية ومدى قدرة الشاعر في توظيف معطيات الأزمة لخلق نص شعري متميز يحقق تذوقا واستجابة وقراءة عند متلقٍ متذوق ومثقف، نصٍ يُكْتب له الخلود في الذاكرة الإنسانية والشعرية.

توصيات:

1–نظرا لما تعيشه المجتمعات عموما من أزمات مختلفة الأسباب فلابد من دراسات مستقبلية تبتغي وضع أطر وسمات وخصائص لما يسمى ب(أدب الأزمات) وبيان أسباب الاختلاف والتشابه فيما بين التجارب الأدبية.

2–التأكيد على الفرق الدلالي فيما بين المفاهيم التي تتقارب مع مفهوم (الأزمة) كالحروب أو الكوارث أو المنفى وغيرها؛ لأن لكل مفردة خصيصة لغوية ونفسية تميزها عن سواها.

3–قد تحمل السنوات القادمة في المستقبل أزمات من نوع آخر؛ كأضرار التكنولوجيا على نفسية الإنسان ووعيه، قد يكون تناولها أدبيا قليلا نسبيا؛ إنما تتناولها الفنون كالرسم والنحت والمسرح والموسيقى وهذه كلها انعكاسات لأزمة المجتمع، يجب الاهتمام بها.

4-يجب أن تتم قراءة الشعر والرواية على أنهما وثائق ذات قيمة، وأرشفة للكثير مما قد لا نحيط به عَيانا ولكن تحفظه الصفحات؛ لنا وللأجيال القادمة.

المصادر

القرآن الكريم.

[1] ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم. (1414هـ). لسان العرب، ج12. بيروت – لبنان. دار صادر.

[2] إسماعيل، عز الدين. (1963). التفسير النفسي للأدب.. القاهرة – مصر. دار المعارف.

[3] الجبوري، علياء. (2020). شعرية القص. أعمدة الشعر السبعة: جمع وتحقيق: وتقديم: علياء الجبوري. بابل –العراق. دار الفرات للثقافة والإعلام.

[4] جعفر، عبد الكريم راضي. (1989). شعر عبد القادر رشيد الناصري– دراسة تحليلية فنية–. بغداد –العراق. دار الشؤون الثقافية العامة.

[5] جعفر، عبد الكريم راضي. (1970). مجموعة الدفء البارد.. البصرة –العراق. مطبعة حداد.

[6] جعفر، عبد الكريم راضي، (2013). مجموعة زهرة البرتقال.. بغداد – العراق. دار الفراهيدي للنشر.

[7] جعفر، عبد الكريم راضي. (1997). مجموعة عن الفارس والصيف الآخر.. بغداد – العراق. دار الحرية.

[8] الجندي، علي. (1991). في تأريخ الأدب الجاهلي. مكتبة دار التراث.

[9] حسن، عبد الكريم. (2008). قصيدة النثر وإنتاج الدلالة –أنسي الحاج أنموذجا–. بيروت – لبنان. دار الساقي.

[10] حمداوي، جميل. (2014). سيميوطيقا الثقافة –يوري لوتمان نموذجا–. موقع الألوكة.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد السادس عشر – آذار – 2026 / March